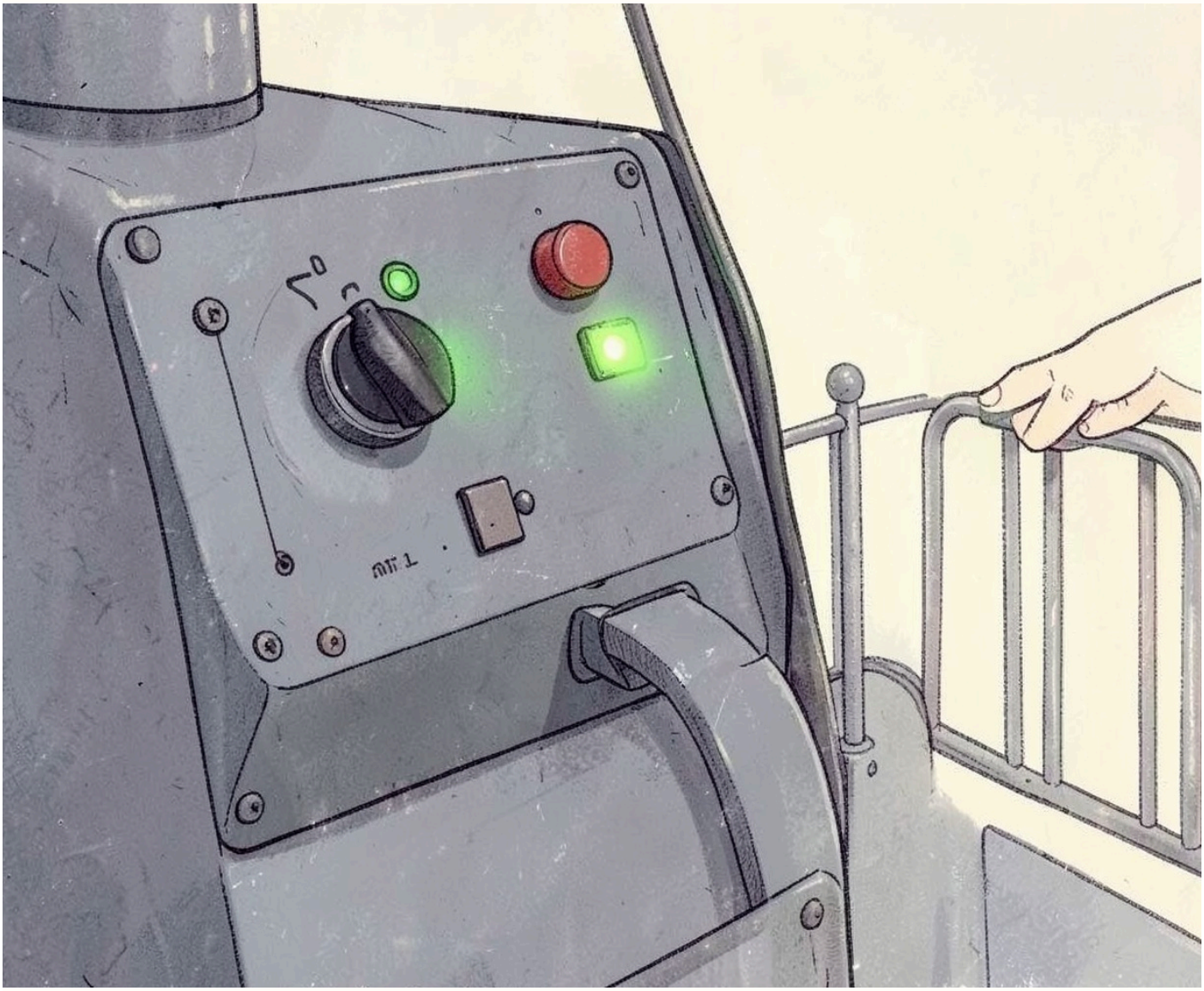
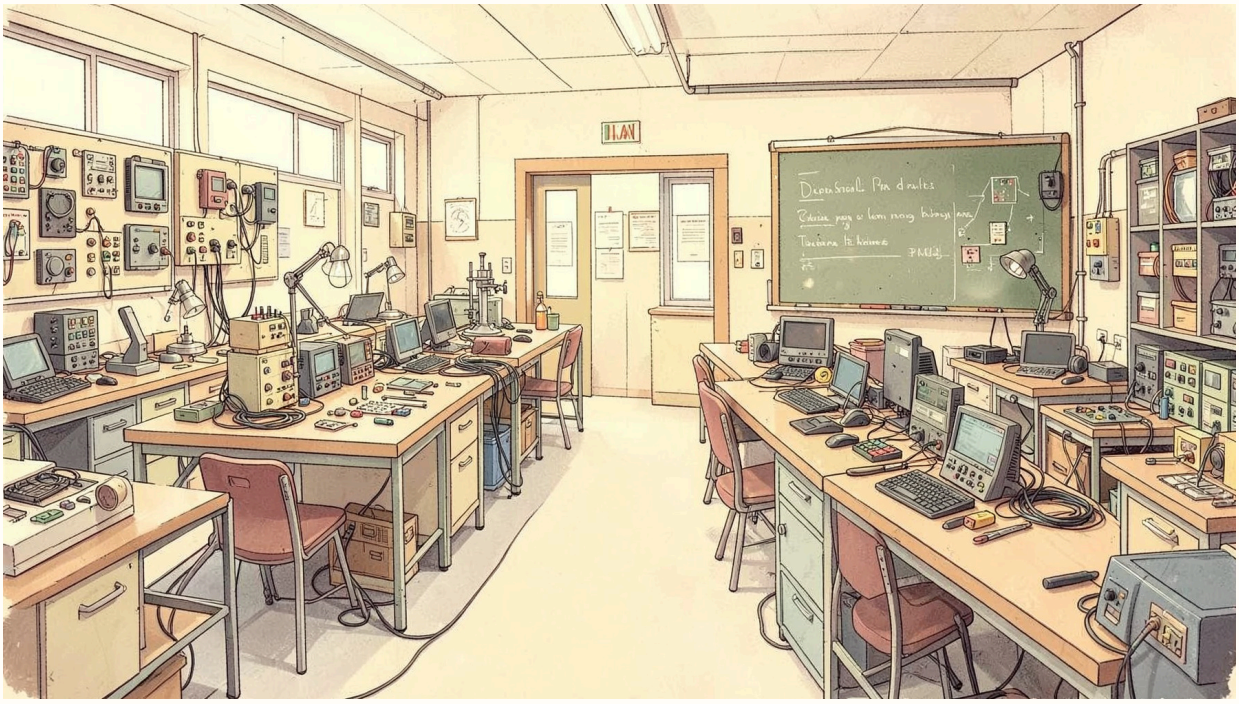
الطاعة حين تتغير البيئة



مدارج

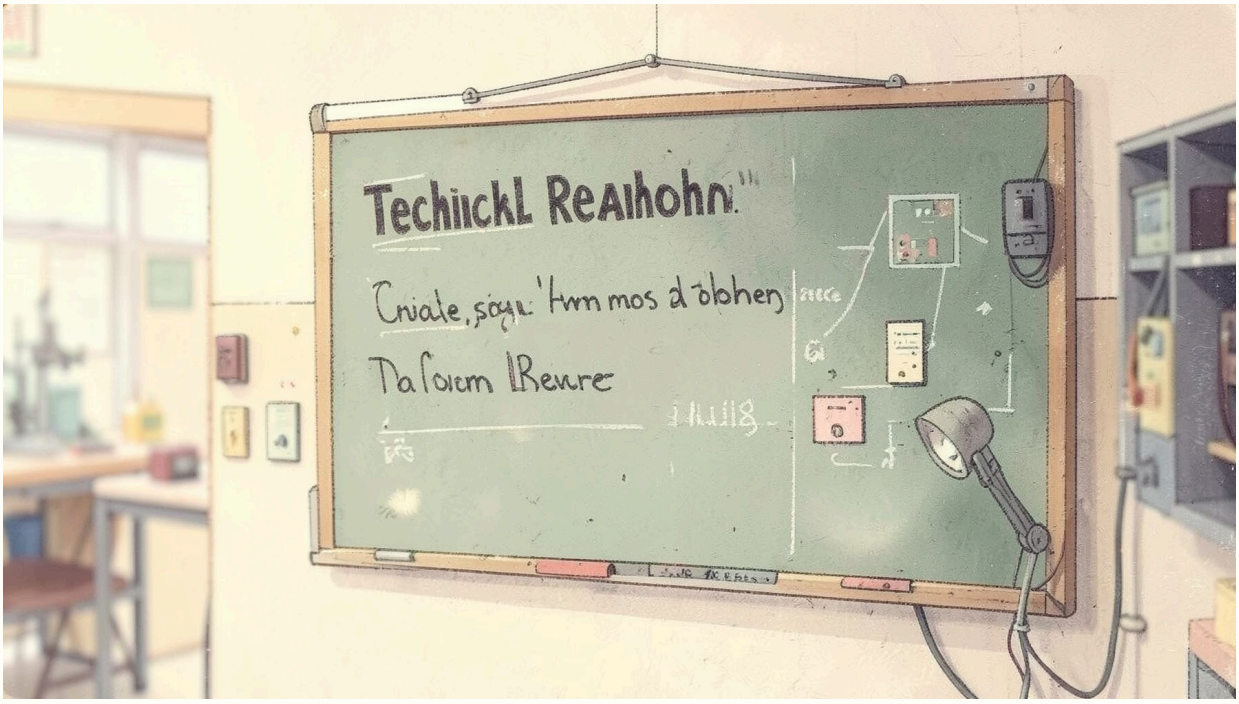


دخل ياسين، البالغ من العمر سبعة عشر عاماً، إلى مختبر التقنية الجديد في أول يوم ثلاثاء له في المدرسة. كانت رائحة الأجهزة الإلكترونية والأسلاك تملأ المكان، حيث اصطفت طاولات العمل الطويلة المجهزة بأدوات دقيقة. بدأ بتنظيم حقيبته ووضع أدواته الخاصة على الطاولة، محاولاً التأقلم مع البيئة الجديدة. كانت الأجواء مشحونة بالتركيز، حيث بدأ الطلاب الآخرون في فحص المعدات، بينما كان هو يحاول استيعاب توزيع الأجهزة وتدفق العمل في هذا المختبر الواسع والمنظم.

توقف ياسين أمام لوحة الإعلانات الكبيرة المعلقة عند مدخل المختبر، حيث قرأ إعلاناً جديداً بخصوص بروفة الفريق التقني. شعر بضيق بسيط حين لاحظ أن موعد البروفة يتقاطع تماماً مع الوقت الذي اعتاد فيه تخصيصه للصلاة. كان هذا التوقيت ثابتاً في روتينه اليومي، والآن يجد نفسه أمام تحدٍ جديد في موازنة واجباته الدراسية مع التزاماته الروحية. نظر إلى الجدول المكتوب بخط عريض، محاولاً التفكير في كيفية إدارة هذا التداخل المفاجئ في جدول أعماله المزدحم.

في تلك اللحظة، اهتز هاتفه برسالة من أخته مريم، ذات الأربعة عشر عاماً، تسأله عن موعد الاستلام المتفق عليه. رد عليها بسرعة، ثم التفت نحو المشرف المسؤول عن المختبر الذي كان يمر بجانبه. سأله ياسين بصوت هادئ وصادق عن إمكانية تعديل

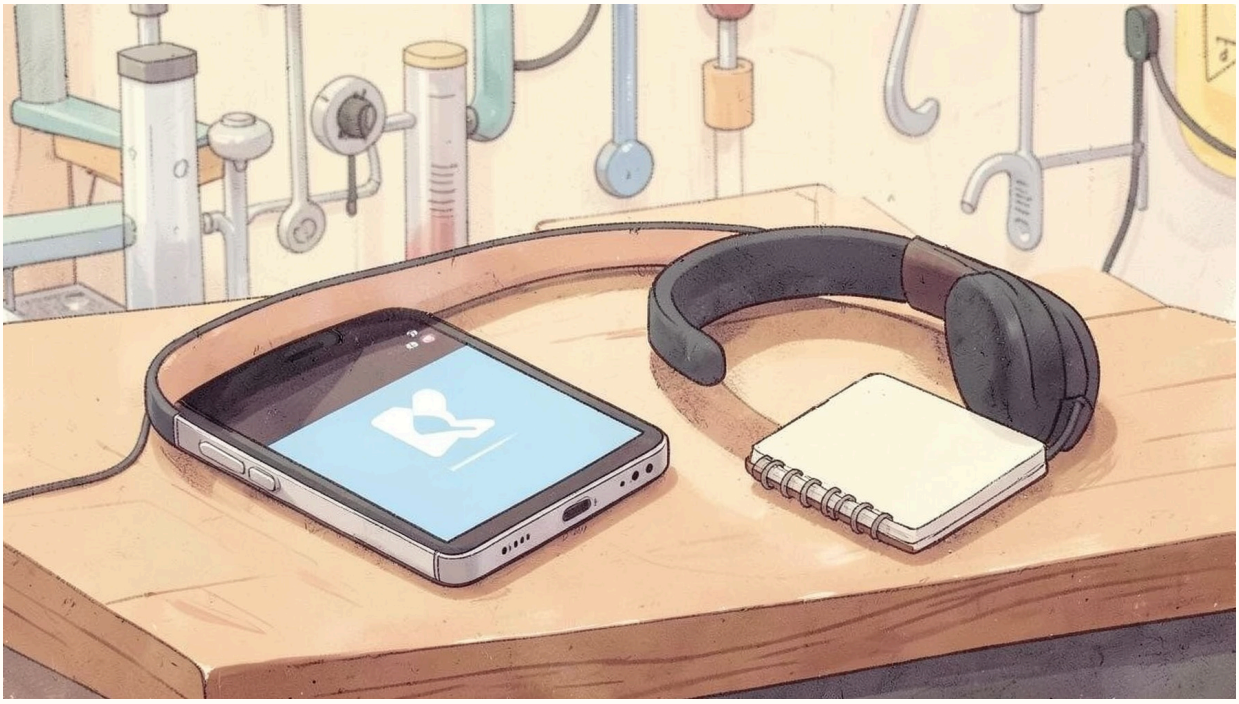
وقت البروفة أو الحصول على استراحة قصيرة، لكن المشرف لم يعطِ إجابة فورية بل اكتفى بهز رأسه. وقف ياسين ينتظر الرد، بينما بقيت المسألة معلقة في ذهنه دون حل واضح حتى تلك اللحظة.



انضم ياسين إلى طاولة العمل بجانب زميله سليم، وهو طالب في السابعة عشرة من عمره، كلاهما جديدان في هذا الفريق التقني. بدأا في فك أجزاء لوحة تحكم معقدة، حيث تبادلا الأدوات بانسجام وتكامل. كان سليم يمسك بالأسلاك بينما يقوم ياسين بتثبيت القطع الإلكترونية، مما جعل العمل يسير بسرعة وكفاءة عالية. أثنى المشرف على تعاونهم، وشعر ياسين بنشوة الإنجاز الجماعي وهو يرى الأجزاء تتجمع لتشكل نظاماً متكاملاً، مما عزز شعوره بالانتماء لهذا الفريق الجديد.

بينما كان العمل يتقدم، غرق ياسين في تفاصيل المهمة التقنية، متناسياً تماماً التزامه تجاه أخته مريم. لقد اعتمد على روتينه القديم في تقدير الوقت، ولم يدرك أن المسار الجديد للمدرسة قد أضاف عشر دقائق إضافية لرحلة العودة. هذا الإهمال البسيط في التواصل جعل مريم تنتظر في مكان اللقاء لفترة أطول مما هو متفق عليه، مما تسبب في إرباكها وتأخرها عن موعدها الخاص، وهو ثمن باهظ لعدم تحديثها

بالمعلومات الجديدة فور علمها بها. وبينما كانت تنتظر، قرأت رسالة زميلتها: بدأ تدريب الإلقاء في المكتبة، وقد أعطت المشرفة دور مريم لطالبة أخرى. كانت مريم قد تدربت على افتتاح اللقاء طوال الأسبوع.

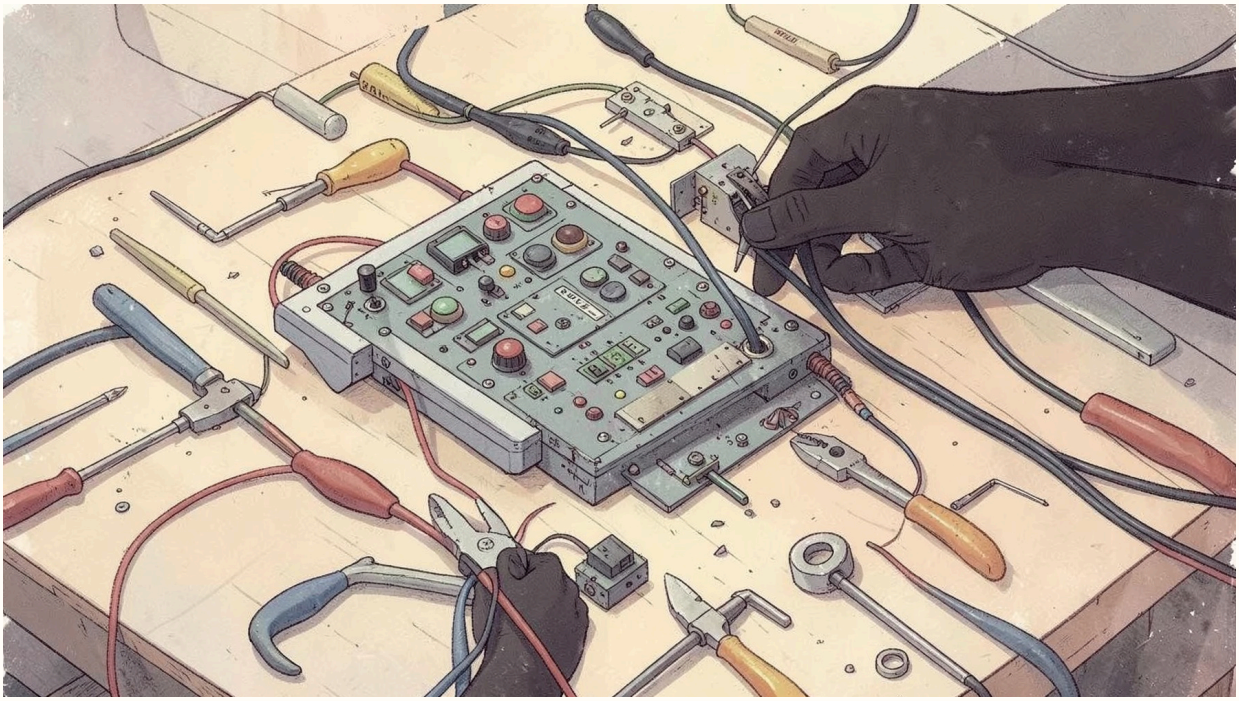


عندما انتهى من العمل، شعر ياسين بالذنب فوراً وتوجه إلى زاوية هادئة واتصل بمريم. استمع إليها وهي تشرح بلهجة عتب خفيفة كيف انتظرت طويلاً بسبب تغير وقت وصوله. لم يقاطعها، بل تركها تعبر عن ضيقها بصدق، ثم اعتذر بوضوح عن تقصيره في إبلاغها بالتغيير. وعدها بأن يضع جدولاً زمنياً دقيقاً يراعي المسارات الجديدة، مؤكداً لها أنه سيعوضها عن هذا التأخير في المرة القادمة، ثم أغلق الهاتف وهو يخطط لتنظيم وقته بشكل أفضل.

أخرج ياسين ورقة بيضاء وقلمًا، وبدأ يرسم خريطة زمنية دقيقة لرحلته اليومية الجديدة. وضع عليها نقاطًا تمثل مواعيد المحاضرات، ووقت التنقل بين المباني، والوقت المخصص للصلاة. كان يحاول بتركيز أن يوازن بين متطلبات المختبر وبين التزاماته العائلية، حيث رسم مسارات بديلة لتفادي التأخير. كانت هذه الخطوة

ضرورية لضمان عدم تكرار الخطأ السابق، فكل دقيقة في الجدول الجديد كانت تعني التزامًا بموعد أو حقًا لأحد أفراد أسرته. وبجانب اسم مريم كتب: «أرسل إليها رسالةً إذا تغيّر الموعد».

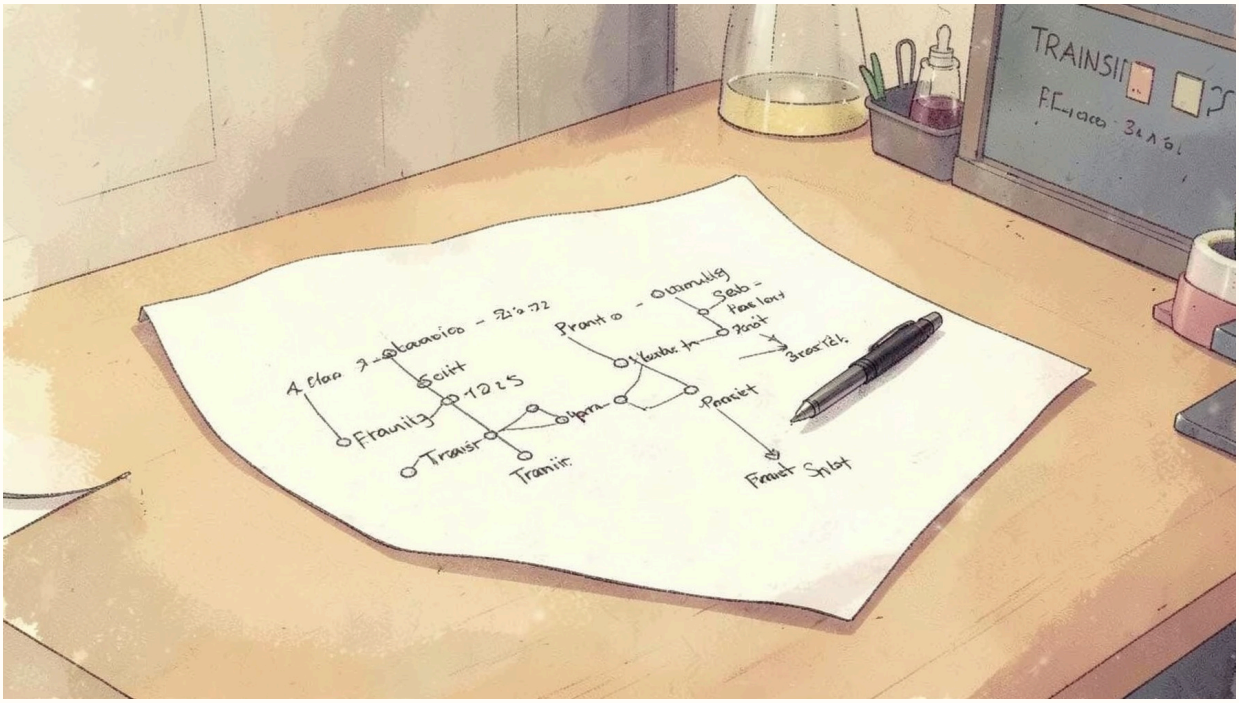
اتصل ياسين بوالدته ومريم، وفتح مكبر الصوت ليسمعهم بوضوح. قال بصوت هادئ: "أريد أن نضع خطة دقيقة للاستلام. المسار الجديد يضيف عشر دقائق، لذا سأكون عند البوابة الرئيسية في تمام الساعة الرابعة." استمعت والدته بتركيز، بينما أضافت مريم بحماس: "سأنتظرك هناك، لكن بشرط أن نمر بمكتبة المدرسة أولاً." وافق ياسين على المقترح، ودوّن الموعد الجديد على ورقته، مؤكدًا لهما أنه سيبذل جهده للالتزام بالدقيقة المحددة لتجنب أي إرباك جديد.



بعدها، توجه ياسين نحو المشرف المسؤول عن المختبر مرة أخرى. سأله بجدية: "أريد تنظيم وقتي بشكل أفضل؛ هل يمكنني الحصول على استراحة قصيرة لمدة عشر دقائق بعد انتهاء الجزء التقني؟ وأين هو المكان الأنسب للجلوس دون إعاقة زملائي؟" أومأ المشرف بالموافقة وأشار إلى منطقة هادئة في زاوية المختبر. سجل ياسين المكان في ملاحظاته، وشعر براحة كبيرة لأن الخطة أصبحت الآن واضحة ومكتوبة، مما منحه شعورًا بالسيطرة على روتينه الجديد وتوازن مسؤولياته.

فجأة، أطلق أحد أجهزة العرض صوتاً حاداً وتوقف عن العمل، مما أربك جدول البروفة التقنية. أدرك المشرف أن العطل يتطلب إعادة تنظيم فورية للمهام، وهو ما وضع الخطة الزمنية لياسين تحت الاختبار. بدلاً من الارتباك، تواصل ياسين مع سليم بسرعة، وأخبره بوضوح بالمهام التي يمكنه تغطيتها في غياب الجهاز المعطل. اتفقا على تبادل الأدوار بشكل مرن، حيث تولى سليم ضبط الإضاءة بينما ركز ياسين على تنسيق البيانات، مما حافظ على سير العمل دون تأخير.

أثناء إعادة الترتيب، لاحظت مريم أن التغيير في الجدول قد يؤخر موعد عودتها للمنزل، وهو ما أثار قلقها. تدخلت مريم بذكاء، حيث اقترحت تعديلاً بسيطاً يضمن عدم تأثر وقتها الخاص، وطلب ياسين منها المساعدة في إبلاغ والدتهما بالتحديث الجديد. استمع ياسين لملاحظاتها بتقدير، مدركاً أن التوازن بين مسؤولياته تجاه الفريق وحقوق أخته يتطلب مرونة وتواصلاً مستمراً. لقد أثبتت هذه اللحظة أن الخطة ليست مجرد أرقام، بل هي وسيلة لحماية الحقوق.

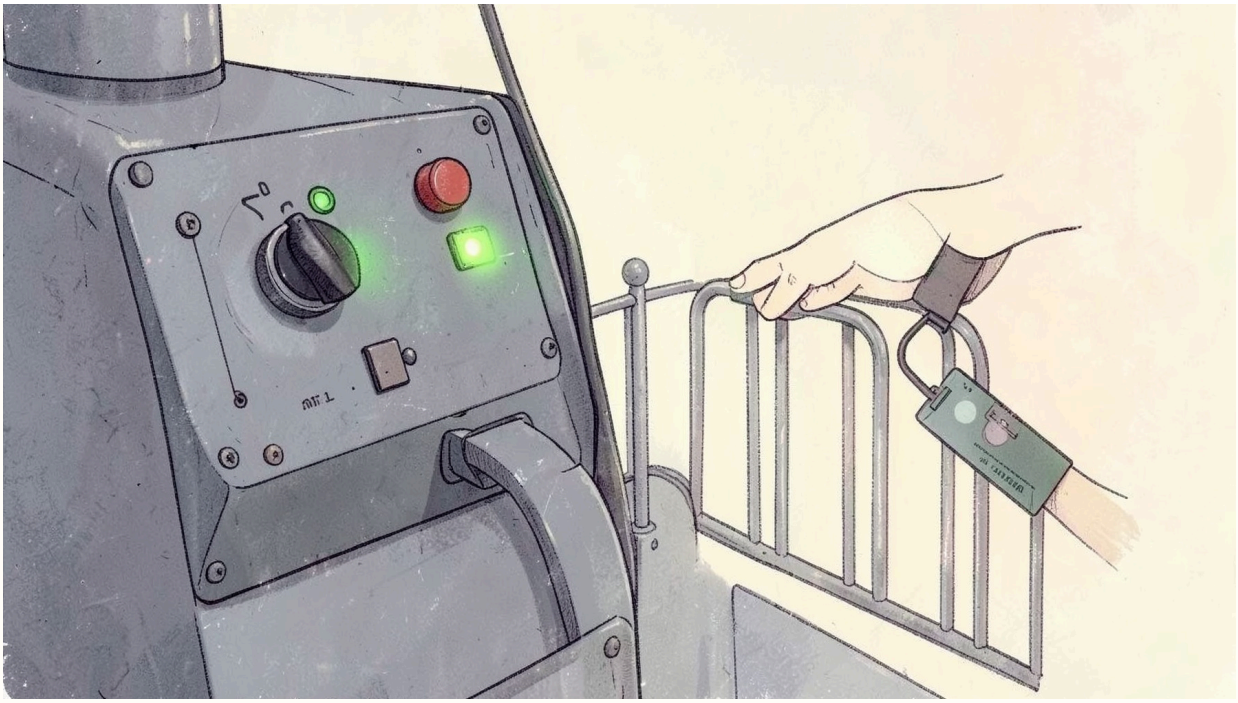


في نهاية اليوم، التزم ياسين بموعده بدقة، حيث حضر الجزء الخاص به من العمل بعد إتمام التبادل المتفق عليه مع سليم. لقد نجح في الموازنة بين إصلاح الخلل التقني والوفاء بالتزاماته العائلية، مما جعل مريم تشعر بالاطمئنان تجاه تنظيمه الجديد.

جلس ياسين في زاويته الهادئة، يراجع ملاحظاته ويشعر بالرضا لأن الخطة نجحت في الصمود أمام المفاجآت. لقد تعلم أن الالتزام بالحقوق يتطلب استعداداً مسبقاً وتواصلاً صادقاً مع الآخرين، وهو ما جعل تجربته في المدرسة الجديدة أكثر سلاسة وثباتاً.

حل يوم العرض التقني، وكان التوتر ملموساً في أرجاء المختبر. فجأة، تعطلت لوحة التحكم الرئيسية قبل دقائق من بدء التقييم، مما أدى إلى توقف تدفق البيانات تماماً. ارتبك سليم وبدأ يبحث عن الخلل في الأسلاك، بينما وقف المشرف يراقب الموقف بجدية. في تلك اللحظة، تقدم ياسين بثبات، مستخدماً الخطة التي وضعها مسبقاً. بدأ بتشخيص المشكلة بهدوء، حيث أدرك أن العطل ناتج عن تداخل في إشارات البيانات بسبب التوصيل غير المتوازن الذي تم في اللحظات الأخيرة.

أدار سليم مفتاح الاختبار فلم يرتفع الحاجز في النموذج، مع أن مصباح الطاقة ظل أخضر. طلب منه ياسين أن يثبت الوصلة التي تغذي حساس المسافة. فصل ياسين الطاقة، وأبعد سلك الحساس عن حزمة أسلاك المحرك، ثم أعاد تشغيل اللوحة. مرر سليم بطاقة أمام الحساس، فظهر القياس على الشاشة وارتفع الحاجز. أشار ياسين إلى المؤقت. بقيت دقيقتان، فترك لسليم شرح الاختبار كما اتفقا، وتولى هو تسجيل القراءات. وحين انتهى العرض، أرسل إلى مريم رسالة يؤكد فيها موعد لقائهما.



بينما كان الفريق ينهي الإصلاح، توقف ياسين للحظة وتأمل في الأدوات التي كان يستخدمها. لاحظ كيف أن توفر الكهرباء المستقرة، وسهولة الوصول إلى الإنترنت، وحتى وجود هذه الأجهزة المتطورة، كانت نعمًا يمارسها كأمر بديهي دون تفكير. تذكر كيف أن هذه التفاصيل الصغيرة هي التي جعلت عمله ممكناً اليوم. شعر بامتنان عميق لهذه الإمكانات التي وفرها له المحيط، وأدرك أن كل نجاح تقني هو في الحقيقة ثمرة لتوافر هذه النعم التي كان يغفل عن تقديرها في زحمة العمل اليومي.

مع حلول الأسبوع الدراسي التالي، لاحظ ياسين تغيراً ملموساً في إيقاعه اليومي. لم يعد يشعر بالارتباك عند سماع جرس التنبيه أو عند مواجهة ضغط المهام التقنية، بل أصبح يتحرك بثبات أكبر. لقد تعلم كيف يدمج واجباته الدراسية مع التزاماته العائلية دون أن يطغى أحدهما على الآخر، حيث أصبح يخصص وقتاً ثابتاً للتواصل مع أخته مريم، مما جعلها تشعر بالأمان والاطمئنان تجاه تنظيمه الجديد.

في المختبر، أصبح تعاون ياسين مع سليم أكثر سلاسة، حيث يتبادلان الأدوار بناءً على خطة واضحة تضمن سير العمل بكفاءة. لم يعد ياسين يغرق في التفاصيل التقنية لدرجة نسيان حقوق الآخرين، بل أصبح يوازن بين إتقان العمل وبين مراعاة

أوقات الراحة والالتزامات الروحية. هذا التوازن منحه هدوءاً داخلياً، وجعل بيئة العمل أكثر إنتاجية، حيث أدرك أن الانضباط هو المفتاح الأساسي للنجاح في أي بيئة جديدة.

أصبح ياسين ينهي يومه الدراسي وهو يشعر بالرضا، لأنه استطاع حماية حقوق أسرته والوفاء بمسؤولياته تجاه فريقه الدراسي. لقد تحولت الخطة الورقية إلى عادات يومية راسخة، حيث يراعي كل دقيقة في جدوله كنعمة تستوجب الشكر والعمل. لقد أدرك أن المحبة والثبات يظهران في التفاصيل الصغيرة، مثل الالتزام بموعد بسيط أو تقديم مساعدة لزميل، مما جعل رحلته في المدرسة الجديدة تجربة غنية بالنمو والاتزان.

نشاط: ارسم خطة انتقالك الخاصة لتوازن بين واجباتك الجديدة وحقوق من تحب. حدد فيها: (1) واجباً دراسياً أساسياً، (2) التزاماً عائلياً محدداً، (3) صديقاً داعماً يساعدك في الالتزام، (4) خطة بديلة (fallback) في حال تغيرت المواعيد فجأة.